

الفصل الثالث عشر

منهج تربية المراهق ومعالجة مشاكله الفكرية والنفسية والاجتماعية وتوجيهه نحو الاتزان

البحث الأول:

مرحلة تربية المراهق وتوجيهه^(١)

لعلّ أصعبَ مراحل التربية هي تربية المراهق، كما أنّ أصعب المراحل التعليمية هي المرحلة الثانوية؛ لأنّ المتعلّمين فيها في مرحلة المراهقة، وقد وجد المرثون صعوباتٍ شتى لِم في أمر التربية في هذه المرحلة، وقد أشرت إلى بعض أسباب ذلك عند ذكر مراحل النّمو. وأهمّها أنّ المراهق يمر بمرحلة بين الطفولة والرجولة وأنّ قدراته في مرحلة نموّ سريع، ولهذا فهو يشعر بحالة تغيّر مفاجيء، غير مستقرّة، فشعوره ذاته يُصبح متردداً بين الطفولة والرجولة، ومعاملة النَّاس له تتردّد كذلك بين الأمرين. ولهذا اعتنى التربويّون بتربية المراهق وذكروا المبادئ والطرق والأساليب التربوية الصّحيحة لذلك، وفيما يلي أشير إلى بعض هذه الأساليب الهامة، وأحيل المستزيد منها إلى قراءات الفصل المتخصص في ذلك من هذا الكتاب.

وأهم المبادئ:

١ - يجب أن يفهم الآباء مشاعر أبنائهم المراهقين وإحساساتهم:

معروف أن المراهقين يميلون إلى تأكيد ذاتيتهم ويُحبّون أن يظهروا شخصياتهم، وأن يظهروا بالمظهر المتكامل، ويميلون إلى مقاومة السلطة والضغط، ويرون في أن

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام: للدكتور مقداد يالجن/ ١٤٥ - ١٤٧، ط دار المريخ - الرياض.

تحتزم شخصيتهم وآراؤهم، ويضيقون من النقد الصارخ والسخرية منهم، والتنقيص من شخصياتهم، ولا شك أن هذه الصفات موجودة بدرجة من الدرجات في أي إنسان إلا أنها تكون ملحوظة وملحة عند المراهقين بدرجة زائدة عن العادة، وهي توجد بدرجة أقل من العادة في مرحلة ما قبل المراهقة.

وكلما كانت الرغبات شديدة وملحة كلما تركت أثراً أكبر عند تحقيقها وعدم تحقيقها.

ولهذا فعلى الآباء أن يفهموا أبناءهم ويفهموا مشاعرهم في هذه المرحلة على ما هي عليه، وإلى جانب فهم مشاعرهم فعليهم أيضاً أن يتعرفوا على الخبرات الماضية التي مرّ بها هؤلاء في المراحل السابقة، فهذه الخبرات الناتجة عن معاملاتهم سواء أكانت مؤلمة أم سارة تؤثر في سلوكهم الحاضر، وفي معاملاتهم لأفراد البيت، وتؤثر في اتجاههم عن طريق اللاشعور.

٢ - أن يكون الآباء صرحاء وأمناء مع أبنائهم:

فلا يظهرون ما لا يُبطنون، فإذا شعر الأبناء بعدم مصارحتهم بإبداء آرائهم في المواقف التي يقفون فيها وفي الاتجاه الذي يسلكونه فإنهم يرتبون في المواقف الأخرى عندما يحاولون أن يعرفوا آراء آبائهم لأنهم لا يطمثون إلى صراحة مواقفهم وصدقهم في إبداء آرائهم.

٣ - أن يحيوا مع أولادهم ويعيشوا مع مشاعرهم ورغباتهم وخبراتهم:

فيعرفوهم بما هم عليه وبما طُبِعوا عليه من ميول واستعدادات لتكون تربيتهم أو توجيهاتهم في ضوء تلك المعرفة الأساسية.

٤ - أسلوب مقابلة مشاعر الغضب عند المراهقين:

إنّ مرحلة المراهقة أكثر المراحل توتراً من الناحية الانفعالية، ولهذا فسلوك المراهق ومواقفه واتجاهاته لا تكون مستقرة وانفعالاته الشديدة تجعله يُكبر الصغير، ويصغر الكبير، قد يغضب لأنفه الأمور أشد الغضب، وقد لا يبدي أي اهتمام لأهم الأمور، ولهذا لا يزن الأمور بالقسطاس المستقيم في أغلب تصرفاته ومواقفه.

فبناءً على هذا ينبغي أن يتيح الآباء فرصاً لهؤلاء ليفرغوا شحنات انفعالاتهم، ويسقطوا ما في نفوسهم من مشاعر مكبوتة، ويستقبلوا كل هذا منهم بصدرٍ رحبٍ وحكمةٍ وأناةٍ، ثم يشرحوا لهم لماذا يغضبون هذا الغضب ويسقطون هذه الانفعالات الثائرة.

٥ - أن يعيشوا مع أبنائهم في جوٍّ أبوي عاطفي:

تسود فيه المحبة والمودة والعطف والحنان، هذه الأمور تجعل الأبناء لا يستريحون إلى مجالسة الناس كما يستريحون إلى مجالسة الآباء، ولا يتمتعون بمصاحبة الغير كما يتمتعون بمصاحبة آبائهم وأمهاتهم، لأنهم لا يجدون أحداً يفهمهم، ويوجههم ويخلص في توجيههم كالوالدين، وهذا يمنعهم من مصاحبة الرفقاء الأشرار والفاستدين، وكل هذه الأمور أهم في هذه المرحلة من غيرها.

وأهم شروط التربية للصحة النفسية للأولاد في مرحلة ما بعد المراهقة هي توفير الشروط التي ذكرناها لتحقيق السعادة النفسية. فما دام الإنسان لا يشعر بالسعادة في قرارة نفسه فإنه لا يمكن أن تحقق عنده الصحة النفسية، وإذا لم توجد الصحة النفسية، فإنه معرض للأمراض النفسية والعضوية معاً لوجود الروابط الوثيقة بينهما.



البحث الثاني:

معالجة مشاكل المراهق الفكرية والنفسية

أولُ هذه المشاكل أحلام الأوهام، وهي التي يُطلق عليها تجوزاً «أحلام اليقظة».

إن أحلام اليقظة لا تعدو أن تكون مظهراً لنشاط عقلي ذي صبغة نفسية واجتماعية، وهذا النشاط ليس مقصوداً على مرحلة المراهقة دون غيرها من مراحل العمر المختلفة بل هو وسيلة سلبية يلجأ إليها الفرد مراهقاً وشاباً ورجلاً وشيخاً للهروب من الواقع الذي يعيشه، وهو إشباع ساذج للميول والرغبات التي يعجز الفرد

عن إشباعها في عالم الواقع، وقد تجلب هذه الأحلام أو السبحات العقلية نوعاً من السرور والراحة النفسية للمراهق، فإذا عاد إلى انتباهه وعاش واقعه غادرته هذه الأحلام تاركة له الشعور بالحسرة على واقعه الذي لم يتغيّر، بل ازداد تعقيداً بسبب الوقت والجهد العقلي والنفسي الذي ذهب سُدى دون فائدة.

هذا ويشرح الدكتور/محمد عطية الأبراشي، ود. حامد عبد القادر/ ماهية أحلام اليقظة بقولهما: «تلك الحالة التي يستسلم فيها الإنسان لخياله، فيصبح كالتائم وهو مستيقظ، وكالغافل وهو منتبه، فلا هو بالتائم، ولا بالمستيقظ، ولكنه في حالة خمود عقلي أقرب ما تكون إلى النوم، أقول تُسمى هذه الحالة حالة أحلام اليقظة أو أحلام النهار، لأن الأفكار فيها التي تمرّ بخاطر المرء في تلك الأحوال كالأحلام، لأنها ليست وصفاً للحقيقة، فالإنسان فيها يبني قصوراً في الهواء ويسبح في عالم غير عالمه الحقيقي ويرى روايات تمثّل أمامه، يكون هو في الغالب بطلها فهو يفكر في مستقبله ويرسم الخطط، ويُفكر في الوسائل المؤدية إلى النجاح، ولكن هذا كله من قبيل التمثيل الذي لا أثر فيه للفكر الجدّي، وسرعان ما تذهب الرياح بهذه القصور، وتقضي الحقيقة على تلك الأوهام وتذرها قاعاً صافصفاً، فيفيق المرء من غفوته وقد انحدر من عالم الخيال العذب إلى عالم الحقيقة المرة^(١).

لو أنّ أحلام اليقظة تعني التفكير في المستقبل الذي يأمله المراهق، وتُعين على رسم الخطط والتفكير في الوسائل المؤدية إلى النجاح لكانت مؤثراً هاماً في حياة المراهق يقوده إلى المثابرة والاجتهاد لتحقيق ميوله وطموحاته، وهذا ما يذهب إليه بعض علماء النفس، لكنهم في الوقت نفسه يحذرون من الغرق في أحلام اليقظة، كي لا تكون سمة لسلوك المراهق الشخصي عقلياً ونفسياً، وعند ذلك تُعتبر حالة مرضية تستدعي مراجعة العيادات النفسية^(٢).

هذا ويصور أحد الشعراء هذه السبحات العقلية النفسية ومدى بُعدها عن الواقع

فيقول:

(١) علم النفس التربوي، ص ٢٦٩، د. محمد الأبراشي، د. حامد عبد القادر.

(٢) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ص ٢٨٥، د. مصطفى فهمي.

ما القاطعات فلاة الجوّ في سَحَرٍ قبل الصّباح ولا يمشين قرطاسا هي الأمانى وقد تدعو الفتى ملكاً فوق العباد ولم ترفع له رأساً إنّ منهج التربية الإسلامية يرفض هذا النوع من التفكير السلبي، وهو لهذا يحث أفراد المجتمع المسلم - مراهقين وشباباً ورجالاً - على بذل الجهد واستنفاد الطاقة في التفكير الواعي الذي يُساعد على تحسين ظروف الحياة، والانطلاق نحو مجالات العمل المثمر ومنهجه في كل ذلك الاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فلا يبقى بعد ذلك فراغاً للأحلام ولا للتأمل الهزيل الذي ينشئ الصور والأشكال والسواقف الخيالية التي لا صلة لها بالواقع الذي يعيشه الحالم في الحال أو الاستقبال.

إنّ الإسلام بمنهجه التربوي الكامل يملأ فراغ النفس والحياة، فكلُّ تأمل إدراك، أو محاولة للإدراك بالمتأمل إلى كشف العلاقات بين الكائنات فوق الأرض أو باطنها ومدى صلتها بالمخلوق الإنساني. إنّ منهج التربية الإسلامية يؤكد أهميّة الدور الذي يضطلع به المراهق وسط بيئته الاجتماعية وبين جوانب الكون الفسيح، ويؤكد قدرته على تطوير الحياة والانطلاق بها نحو الأفضل، ومن ثم لا يحفل المشاعر الخيالية التي تقتل حيوية المراهق وتبدّد فاعلية قدراته الإنتاجية وتعوده على الكسل والخمول والدعة والاسترخاء، وكل ذلك يبدد الطاقات ويهدرها دون فائدة، ولا يجني المراهق منها غير الحيرة والقلق.

لقد حظيت أحلام اليقظة بالدراسة من كثير من العلماء الذين عنوا بالدراسات التربوية والنفسية، وقد تقاربت نظرُهم إليها حيث قرّرت الغالبية بأنّها سلاحٌ ذو حدين.

إنّ أحلام اليقظة وسيلة من الوسائل المهمة التي يُعبّر بها المراهق عن ميوله. ومن غير المؤلف أن نجد فتىً مراهقاً، أو فتاةً مراهقةً، دون أن يكون له خبرةٌ بهذا النوع من التفكير الذي يوجهه ويسيطر على سلوكه ويُسهل له الحياة.

إنّ أحلام اليقظة ظاهرة عقلية توجد في جميع الأفراد، إلّا أنّها تكون واضحةً في مرحلة المراهقة، كما أنّ الموضوعات التي تدور عليها هذه الأحلام تختلف عنها في المراحل السابقة أو اللاحقة لها.

وأودُّ أن أُشير إلى أنّ أحلام اليقظة في دور المراهقة لا تعتبر ظاهرة مرضية إنّما يُنظر إليها على كونها ظاهرةً طبيعيةً، أو خاصيةً من خصائص التّموّ العقلي في هذا الدور في أطوار الإنسان.

إنّ أحلام اليقظة سلاح ذو حدين؛ فكما أنّها تُثير همّة المراهق وتدفعه إلى العمل لتحقيق ما يُفكر فيه في عَالَم الخيال وتكون وسيلة لتوجيه النّاحية الابتكارية وتنميتها، إلّا أنّها في الوقت نفسه تُعتبر مُضيقَة لوقت المراهق على حساب إهماله لجوانب كثيرة من النّشاط الذي يستطيع أن يقوم به لتنمية ميوله المتعدّدة^(١).

فالمراهقُ يجد في أحلام اليقظة ما يُشبع خياله، ولهذا كان دائب التفكير والانشغال فيها.

ولهذا فإنّ المنهج الإسلامي يعمل على الحدّ من الرّغبات والميول التي لا تتناسب مع قُدّرات المراهق، كما يحول دون الرّغبات والميول النّفسية والعقلية والاجتماعية التي تنحرف بالإنسان عن مسار الفطرة السّوية.

إنّ أحلام اليقظة تدور غالباً حول الرغبات والميول المادّيّة والاجتماعية كالثراء والتفوّق الدّراسي والقوّة العضلية، والمركز الاجتماعي المتميّز، وأولادٍ نُجباء وغير ذلك من الرغبات، والمنهج الإسلامي يحدّد للمراهق المسلم الموقف الصّحيح الذي ينبغي أن يلتزمه ليحافظ على صحته النّفسية والعقلية، فلا يضلّ ولا يشقى.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّها النّاس اتّقوا الله وأجملوا في الطّلب، فإنّ نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإنّ أبطأ عنها فاتّقوا الله وأجملوا في الطّلب، خُذُوا ما حلّ ودعوا ما حرّم»^(٢). هذا الحديث الشريف يعالج اتجاهاً نفسياً هاماً في شخصية المراهق بصفة خاصّة والمسلمين بصفة عامة، فهو دعوة صريحة إلى ترك التّمني وهجر حياة التّرف العقلي وأحلام اليقظة التي لا تقع بواقع الحياة، ولا تكتفي بما في ذات اليد، بل لا تكتفي أحياناً بمثل ما عند الأفراد

(١) علم النفس أصوله وتطبيقاته، ص ٣٤٣.

(٢) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٧٢٤، أبواب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة.

الآخرين، وتظل هائمةً بالمراهق على وجهه تُصوّر له بخيال واهم وقائع وأحداث وأشخاص ومجالات من الحياة والحركة تتنوع وتختلف من حين لآخر، فلا يكاد يقنع الحالم بمستوى من الثراء ومركز اجتماعي مرموق وأسرة مناسبة لثرائه ومركزه، حتى يتحوّل إلى حُلْم جديد بواقع مختلف متميز بكم من الثراء أعظم من الأوّل، وهكذا لا ينتهي من حُلْم حتى يبدأ في آخر وتمزّق نفسه كمدأ وحسرة، وتعلوه سحابة كثيفة من الهمّ والغمّ، كلّما أفاق من حلمه الوردي فوجد واقعه الحقيقي على حالة لم يتغيّر، يزداد حسرةً حين ينظر أقرانه وقد تقدّموا عنه وتفوّقوا في دراساتهم وأعمالهم وقد وفقهم الله تعالى إلى تحقيق بعض رغباتهم من تلك التي عجزت أحلامه عن تحقيق أدنى شيءٍ منها.

وفي هذا الحديث الشريف تطالع دعوة إلى إحسان العمل وبعثاً لشعور الاطمئنان باستيفاء كل نفس لرزقها الذي قسمه الله تعالى لها، وأن لا تتعجله، وإن أبطأ عنها فإنّ تمنّيها وأحلامها لن يعجل ولن يزيد عمّا قسم الله لها، ولا عليها إلا أن تأخذ بالأسباب التي أودعها الله كيانها وبثها في كونه، وأن تلزم في سعيها ما أحلّه الله، وأن تنفر وتبتعد عمّا حرّم من الخبائث، والمراهق الذي يلزم هذا الهدي النبوي الشريف يريح نفسه ويُجنبها وعثاء الأحلام عند الإفاقة.

والله سبحانه وتعالى قد نهى في محكم التنزيل عن التّمني والتّطلع إلى التّعّم التي قسمها الله تعالى لبعض عباده دون بعض لحكمة يعلمها سبحانه وهو العليم الخبير. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١).

وأما قلقُ المراهق فيجب علاجه، فإنّه حالة نفسية عامّة تدلّ على اضطراب شخصية المراهق والشاب وغيرهما، ولا يكون القلق حالة مرضية إلا في حالة الاضطراب الشديد الذي يفقد المراهق أترانه وثباته، والقلق ينشأ عادة من توقع حصول مكروه غير محدد المعالم والأطر.

(١) سورة النساء، الآية: ٣٢.

إنّ القلق مرض خطير وداء عضال فتاك، وقد انتشر واستشرى في المجتمعات المعاصرة حتى غدا من أخطر الأمراض المؤثرة على الصّحة النّفسيّة والعقليّة والجسميّة، فهو مرحلة أوليّة لجميع الأمراض النّفسيّة والعصبية والعقلية وعرض ثانوي لكثير من الأمراض الجسميّة، ولهذا اهتمّ به العلماء المختصون بالدراسات الدّينية والفلسفيّة والتربويّة وعلم النفس بفروعه المختلفة - قديماً وحديثاً - .

إنّ القلق يرجع في أصله إلى انحسار دوافع الإيمان، وإلى ضعف فاعليتها في نفس المراهق والشاب وجميع أفراد المجتمع البشري، فقد أطلّت الصّهيونيّة بشرها وخطرها، فروّجت للاتجاهات المادّيّة في المجتمعات الكافرة غربيّة وشرقيّة فغدّت المادّة الهدف الأساسي للفرد في هذه المجتمعات، ومع الاتّجاه المادّي ينتشر القلق ويعظم خطره، ولهذا يُلاحظ على الماديين أنّهم قلقون دائماً، قلقون في حالة الغنى والفقير، أمّا قلقهم في حالة الغنى فلاّتهم لا يقنعون بل يطلبون المزيد بما يستهوي نفوسهم وتلتذّ به، وأمّا قلقهم في حالة الفقر فلمزيد إلحاحهم في الطّلب والسّعي لتحقيق رغباتهم التي لا يجدون سبيلاً لتحقيقها.

والشّعور بالقلق أمر معروف لكل إنسان، وهو أمر طبيعي واعتيادي تماماً في ظروف ومناسبات عديدة، والإنسان يشعر بلا شك بالقلق إذا أصيب بمرض الحمى خشية أن يكون مصاباً بمرض سارٍ وقت انتشار وباء ما، وهو يشعر بهذا القلق حول نتيجة امتحان يشارك فيه، أو حول ما تسفر عنه المقابلة التي تقدم إليها للحصول على عمل أو وظيفة، أو للدخول في إحدى الكليّات ونحو ذلك من ظروف تؤدّي إلى الشعور بشيء من القلق الذي يمكن اعتباره أمراً طبيعياً من جميع الوجوه.

لكن بعض الناس قد يكون قلقهم حاداً متزايداً لعوامل تستدعي شيئاً من القلق المحدود عند الأسوياء، بينما هم يحسّون بهذا القلق المؤلم، لأسباب غامضة قد لا تستدعي هذا القدر المتزايد منه، وبالشكل الذي يحسّون به^(١).

وينمو القلق لدى الطّفل الذي لا يتمتّع بالحبّ والعطف والاحترام، ويسقط قلقه

(١) الأمراض النّفسيّة الشائعة، ص ٣٥، د. معمر خالد الشاهندر.

على العالم الخارجي الذي يصبح في نظره خطراً مخيفاً، ويكون مثل هذا الاتجاه انحرافاً نفسياً، ممّا ذاق من حرمانٍ سبّب له هذا القلق الأساسي، ويتميّز القلق الأساسي بشعور الفرد بأنّه صغير وعاجز وغير مهمّ.

إنّ منهج التربية الإسلامية يحث الوالدين على توفير الحبّ والعطف والرعاية الكاملة لأطفالهما في جميع مراحل الحياة، وقد أنكر رسول الله ﷺ على رجل تعجب لمّا رأى رسول الله ﷺ يُقبَلُ الحسن والحسين ابني عليّ كرم الله وجهه، ويضمّهما إلى صدره. روى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن عليّ وعندّه الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً؛ فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لا يرحمُ لا يُرحمُ»^(١).

وأهمّ موضوعات قلق المراهق:

هي قلقٌ على الذات، وقلقٌ على الأهل. والمراد بالذات هنا الذات الجسمية، ومدى تصوّر المراهق لها وفكرته عنها، ذلك أن المراهقين عموماً يولون ذواتهم الجسمية اهتماماً بالغاً كما سبق أن بينت؛ لذا فإن كثيراً منهم يُصاب بالقلق إذا ما تعرض لمرض مفاجيء مصحوب بانحلال في مستوى الصّحة العامّة، فيزداد تبعاً لقلقه خوفاً من طول زمن المرض بعد الصّحة، وخوف الضعف بعد القوّة، إلى غير ذلك من مشيرات القلق غير المحددة.

ويعالج هذا الشعور المقلق بالعمل على تقوية روح الإيمان بالله سبحانه، ودعم يقين المراهق بأن الابتلاءات سنّة ماضية يجب أن تقابل بالصبر والتحمّل ومحاولة القرب من الله واستمرار الدّعاء والتضرّع لله حتى يكشف الضّرّ ويذهب السوء، وأنّ الابتلاء وسيلة تربوية تقيم التوازن في النفس فلا تأسف على ما فات ولا تفرح وتتعالى بما أعطيت من النعم.

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله.

قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ (١).

وعلى المراهق إذا ما تعرّض لضررٍ أو أصابه سوء أن يتوجّه إلى الله تعالى بالدعاء وأن لا يعجل الإجابة عند تأخّرها فإن ذلك لحكمة يعلمها الله وهي غيب على عباده والإلحاح في الدعاء وكثرة التضرّع إلى الله سبحانه، أمر محمود شرعاً، وليكن المراهق على يقين بأنّه لا يُجيبُ المضطرّ أحدٌ إلا الله، ولا يكشف السوء عن عباده سواه، وعليه أن يأخذ بالأسباب الظاهرة فيتناول العلاج الذي ينصح به الأطباء، فيتناوله باسم الله ويدعوه سبحانه أن يجعل فيه شفاءً ورحمةً، وأن يكون على يقين بأن رحمة الله قريب من المحسنين.

قال الله تعالى: ﴿أَنْ يُجِيبَ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفَ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

أما القلق على الأهل:

فإنّه يتعرّض المراهق للقلق إذا مرض أحد والديه ويكون قلقه لمرض الأب أشد في غالب الأحوال، ويقوده قلقه إلى التفكير في مستقبله وما عساه أن يكون عند فقد الوالد وتوقعه ظلم الوصي وضعف الوالدة عن القيام بشؤون الأسرة، وهي مخاوف مقلقة نتيجة لمغالاة المراهق في تفكيره.

ويُعالج القلق في مثل هذه الحالة بتقوية الإيمان بالله ودعم اليقين، وبعث شعور الاطمئنان في نفس المراهق على مستقبله حتى يكون على يقين بأن جميع القوى البشرية والقدرات الإنسانية عاجزة عن منع نعمة أرادها الله له، وهي عاجزة عن إيصال ما لم يردّه الله له، فيعيش هادئاً مطمئن النفس. روى الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: «يا غلامُ إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا

(١) سورة الحديد، الآيات: ٢٢ - ٢٣. (٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

استعنت فاستعين بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»!

إنّ الإيمان بالله هو الحصن الوحيد الذي يضمن للمراهق وجميع البشر سلامة الصّحة النفسية ودوامها، ويعيش الجميع على مواجهة مشكلات الحياة بثبات واقتدار.

وهناك القلق على الدراسة:

فإنّ المراهق يتعرض للقلق بسبب التفكير الدائم في المستوى التعليمي الذي يتمناه لنفسه، والمجال التعليمي الذي يرغب في الالتحاق به بعد النجاح في الثانوية العامة، ويزداد قلق المراهق بقدر زيادة توقعه لمكروه غير محدد المعالم فيؤدي إلى تحول مسار حياته في المستقبل وحيدته عمّا يأمله ويرغب فيه، وغالباً ما يكون القلق الزائد أحد الأسباب التي تحول بين المراهق ورغباته، ذلك أن الأحاسيس التي يثيرها القلق تؤدي إلى ضعف العزائم وتثبيط الهمم وهما من الأسباب الهامة في التوصل إلى كل مرغوب.

ويعالج قلق المراهق إزاء الامتحانات بأمرين هامين:

١- التوكل على الله سبحانه ثم الأخذ بالأسباب القريبة، فيبذل المراهق قصارى جهده في الدراسة والبحث، ويتبع أفضل الطرق المعينة على التحصيل العلمي، وينظم أوقات المذاكرة وأن تكون منذ بداية العام الدراسي، وأن يحرص على عدم تأجيل الواجبات الدراسية حتى لا تتراكم فتثير قلقه وتؤدي إلى اضطرابه فتضيع عليه فرصة النجاح أو التفوق.

٢- ترك مسألة تقدير النتيجة وتحديدها إلى الله سبحانه، وليعلم المراهق بأنه لا يخط مستقبله بيده، فكلّ ميسرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وحسبه أن يسعى لما يرغبه ويبذل له جهده فإن فاته مرغوب أو شيء منه فلا يكتئب، ولا ييأس، فقد يكون مرغوبه شراً وضراً عليه عافاه الله منه، وليسأل الله سبحانه أن يُقدِّرَ له الخير حيث كان وأن يُرضيه به.

البحث الثالث:

علاج مشاكل المراهق النفسية والاجتماعية في ضوء القرآن والسنة

إنَّ النَّفْسَ عرضةٌ للإصابة بأنواع كثيرة من العلل والأمراض النفسية التي تخرجها عما ينبغي إلى ما لا ينبغي من الأخلاق والسلوك، وينتج عن هذا عدم تكيف المراهق مع نفسه، فيكون قلقاً متشائماً منقبض النفس، ويفقد تكيّفه مع بيئته الاجتماعية، فيكون منطوياً أو عصيباً منحرفاً أو مستهتراً غير مبالٍ بالآداب الاجتماعية والأخلاقية.

والنفس قبل أن تُصاب بهذه العلل والأمراض أو بوحدة منها تكون صحيحة سليمة متكيفة مع الأوضاع الاجتماعية، ولهذا يجب على العاقل أن يحافظ على صحتها وسلامتها، إذ الوقاية خيرٌ وأجدى وأيسر من العلاج، فالنفس بطبيعتها تميل إلى الفضائل وتعشقها كميلها إلى مساوىء الأخلاق، إن لم يعمل الفرد على تزكية الميل الأول وتنميته بمجالسة الصالحين والحذر من مجالسة أهل الشر والفساد الذين يجاهرون المعصية ولا يلتفتون إلى الطاعة، فإذا ما عرض للنفس علة طارئة فإنها تستوجب على العاقل المبادرة إلى علاجها قبل أن يعظم خطرُها، ويشتد ضررُها على النفس، وعندئذ يصعب العلاج. إنَّ النَّصْحَ والتوجيه والدعوة إلى فعل الخير والبر والتعاون عليه عماد التربية النفسية في المنهج الإسلامي، وإنَّ تقبّل المراهق للنصح والتوجيه علامة دالة على توفر مبادئ صحته النفسية، وقوة شخصيته، وليس في النصيحة والتوجيه ما يسيء إلى شخصية الفرد أو يقلل من قيمتها في أيّ مرحلة من مراحل العمر جميعها: طفلاً - صبيّاً - مراهقاً شاباً - رجلاً - كهلاً - شيخاً، فإنَّ ذات الفرد مصنونة ما دام الداعية المرشد يعتمد على الأسس الصحيحة للدعوة وهي:

الأساس الأول: تجريد الدعوة: بأن تكون خالصةً لله وحده، فلا تكون لغرضٍ أو غاية.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ (١).

الأساس الثاني: تجريد الداعية: ومن هنا يتحدد موقف الداعية والمدعو، وأنه ليس للأول سلطان على الثاني، فحسبه أن قام بواجبه تجاه الدعوة فنصح ووجه وأرشد إلى ما يصلح النفس ويخلصها من عللها.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ فَكَيْفَ لَيْتُمْ فِيكُمْ عُمرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢).

أساليب الدعوة والتوجيه:

١ - الحكمة:

يُشترط في الداعية المرشد خاصة من يتعرض بحكم موقعه ووظيفته إلى معالجة قضايا المراهقين والشباب الاعتقادية والنفسية والاجتماعية أن يكون له نصيب كبير من الحكمة والبصر بدقائق أمور المراهقين وظروفهم البيئية، ودرجة إدراكهم وتعقلهم؛ ليكون توجيهه ونصحه مؤثراً ومثمراً، وأن يتحین الفرص المناسبة لكل جزئية من النصيحة، إذ ليس من الحكمة في شيء أن يقدم النصيحة جملة واحدة وينتهي، ويظن بذلك أنه قد أدى ما عليه، فقد تكون المشكلة ذات جذور بعيدة في النفس، أو أن تكون سلوكاً انحرافياً اعتاده وألفه زمناً طويلاً، بل الحكمة تقتضي الاختيار المناسب للوقت والأسلوب والطريقة التي ينتهجها، والقدر الذي يقدمه إليه، ويُنهى الجلسة بموقف أو بمعنى يستدعي تفكير المراهق، ويدعه أمام علامة استفهام لما بقي من النصيحة حتى يكتمل العلاج وتعود للمراهق صحته النفسية.

٢ - الموعظة الحسنة:

القلوب لها مفاتيح ومغاليق، وأرجى مفاتيحها الموعظة الحسنة، ذلك أنها تدخل إلى القلوب برفق، فتصيب بندأها الوجدان فتثيره فيشعر بلذة الأمن والراحة

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٦.

والاستقرار بالرجوع إلى الله تعالى والالتجاء إليه، وبعض القلوب غلف لطول غفلتها وبعدها فهذه يُناسبها شيء من الزجر والتأنيب والوعيد حتى تنزاح عنها الغشاوة، ودونها قلوب يكفيها الترغيب والوعد بالنجاة والعودة إلى صحّة النفس وسلامتها، وهي تتفاعل مع الموعظة الحسنة وهذه تحتاج إلى تنويع الأسلوب مع كل جلسة من جلسات العلاج حتى تستقيم.

روى الإمام البخاري عن ابن مسعود قال: «كان النَّبِيُّ ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السّامة علينا»^(١).

٣ - الجدال بالتي هي أحسن:

قد تكون العلة ناشئة في أصلها عن شبهة ثارت في نفس المراهق أو أثرت أمامه وقصد إيقاعه في حبالها، وفي هذه الحالة يختلف الأسلوب لأن المراهق يعتقد بأنه غير معتلّ في خلقه أو سلوكه، وفي هذه الحالة يجب على الدّاعية أن يلتزم أسلوب الجدال بالتي هي أحسن بلا تحامل على المراهق، ودون اتهام ودون أن يلجأ إلى ما يمس شخصيته، فيعمد إلى مناقشة القضية في موضوعية منفصلة عن ذاتية كل منهما، وأن يشعر المراهق بأن هدف الدّاعية الوصول إلى الحقّ المجرّد، وهذا أدعى إلى قبول المراهق للنتائج التي يتم التوصل إليها.

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَخَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢).

٤ - البدء بالأهم ثم المهم:

إن البدء بالأهم أسلوب يعرفه الدّاعية المرّبي من أساليب القرآن الكريم في التوجيه والتربية، وهو واضح بيّن في جميع مناهج دعوة الرّسل جميعاً لقومهم حيث كانوا يوجهون عنايتهم ابتداءً إلى أخطر الأمراض المنتشرة في أقوامهم ويعملون على اقتلاعها من جذورها الممتدة في أعماق نفوسهم، ولذلك يجب على الدّاعية المرّبي

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب العلم، باب التّخول بالموعظة الحسنة والعلم.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

أن ينظر أولاً إلى الجانب الإيماني ومدى تأثيره في صاحب المشكلة، قبل البدء في نظر المشكلة وتحديدها، ذلك أن الإيمان يعتبر الأصل الأوّل للعوامل التي يعتمد عليها لحلّ المشكلة، وإذا أهمل هذا الأصل أو غض الطرف عنه لم يكن الحلّ جذرياً، ولهذا السبب لن يدوم طويلاً. وحين يطمئنّ الداعية إلى مستوى فاعلية الإيمان بالله في نفس المراهق فليبدأ بتدقيق النظر في الأبعاد الحقيقية للمشكلة ثم ما يليها في الدرجة من الأهمية، ثم يبدأ علاج الأهم ثم المهم، وأن يعنى بطبائع الأشياء قبل ظواهرها.

٥ - الربط بين الأسباب والنتائج:

إنّ الربط بين الأسباب والنتائج أسلوب ورد في القرآن الكريم في جميع قضايا الحياة والإنسان، دون مُجاملة أو مُحاباة لأحدٍ دون أحد. قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾^(١).

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾﴾^(٢).

إنّ ربط الداعية بين الأسباب والنتائج والاعتماد على الإيمان كسبب أوّل يقود نحو الحلّ حيث يفتح الأمل أمام المراهق لحدوث الراحة والاطمئنان بعد القلق والخوف، والربط بين الأسباب السيئة والنتائج السيئة، وما تجلبه من ألم وشقاء يُحرّك النفوس الخاملة وينفض عنها الكسل والدعة والوهن، فتجاوب مع الداعية مترقية في خطوات العلاج مرحلة بعد أخرى^(٣).



(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة النمل، الآيات: ٨٩ - ٩٠.

(٣) تربية المراهق، د. محمد السيد الزعبلوي.

البحث الرابع:

معالجة عوامل الكبت والعقد النفسية لدى المراهق

إن القرآن الكريم في كثير من آياته يبين للإنسانية جمعاء بأن الله سبحانه يعلم ما يبدو من مظاهر السلوك ويعلم ما يخفيه العباد في أنفسهم من رغائب ونيات .

قال الله تعالى: ﴿لَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

إن علم الله سبحانه محيط بظاهر الشعور وباطنه، فمن حسنت بواطنه وظواهره، كان أهلاً لمغفرة الله ورحمته، ومن ساء باطنه وظاهره فإن الله مُخزِيه في الدنيا ومُعذِّبه في الآخرة، ومن حَسَنَ ظاهره وساء باطنه كالمناققين فإلى الدرك الأسفل من النار مصيرهم .

إن هذا الجانب الخفي في النفس لا يختزن الدوافع التي لا يرضى عنها المجتمع أو التي يمنع إشباعها بطريقة همجية كما يقول «فرويد»، إنما يختزن أيضاً الدوافع الإنسانية الراقية التي تعجز قدرات الفرد عن إشباعها، كأن يعتل بالنفس دافع البذل والسخاء على ذوي الحاجات والمعوزين، أو الرغبة في إنفاذ مشروعات خيرية عامة تُحقق مصالح المسلمين، بينما قُدَرَات الفرد المالية لا تساعده على تحقيق هدفه، فيحجبه داخل النفس، كما أن هذا الجانب الخفي يختزن أركى الدوافع القدسية الفطرية، إذ يختزن حبَّ الله تعالى والإيمان به، وحبَّ رسوله ﷺ والتصديق بما جاء به، عندما يتعرَّض المؤمن لحالات الابتلاء والاختبار من الكافرين. قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

لقد تعرض أصحاب رسول الله ﷺ لألوان شتى من العذاب، واستمر سادة قريش في إنزال العذاب الأليم بهم، فصبر الكثير منهم على التعذيب والأذى، وندر من ضُغِفَ منهم عن تحمّل الأذى فاضطرَّ أحدهم إلى إعلان الكفر وهو غير راضٍ به، فلما أقبل على رسول الله ﷺ أخبره بما كان منه، فسأله عما يجد في قلبه، قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان.

هذا الدافع الفطري القدسي لا يُطالعه الذين أرغموه على التطق بما يخالفه، وهو في كل لحظة شاعرٌ بما يفعل مريدٌ لما يُخفي.

غير أن «فرويد» اليهودي يزعم أن اللاشعور يعمل على إبعاد المواقف المحرجة والمؤذية والدوافع التي لم تشبع، وأن الإبعاد لهذه الخبرات يتم بطريقة آلية لا دخل للإنسان في توجيهها، بل إنه لا يدري ما يكبت ولما يكبت.

هذا القول ثابت ومعقول ومقبول إذا خُصَّ بالمرضى النفسيين لعدم وعيهم ولفقدانهم الإدراك العقلي المميّز، فإن السلوك الصادر عنهم تلقائي آلي لا يتعقله فاعله، وعلى ذلك فإن تعميم نتائج الفحوص التي أجراها «فرويد» على مرضاه، واعتبرها مبادئ أساسية لتفسير السلوك الغامض عند الأسوياء، تصور شاذّ خاطيء.

إذ الصواب أن تتعلّق نتائج الفحوص بالتنوع التي أُجريت عليها، وأن تكون خاصّة بالمجتمع الذي أُجريت فيه، فلكل مجتمع روحه ومنطقه وأصول ثقافته ومستوى تربيته وتأثير ذلك في السلوك ظاهر غير منكور. ولهذا كانت دراسات فرويد النفسية قاصرة على مرضاه!؟.

إن القرآن الكريم يُؤكّد أن الفرد وهو يُخفي في نفسه دوافع لم تشبع، يكون مدركاً لما يخفيه شاعراً به، يعمل جاهداً على إتاحة الفرصة لإشباعه، فإذا ما أُتيح له استدعاه بإدراكه ووعيه، يستوي في ذلك أن يكون الدافع خيراً أم شراً، كما رأينا في مواقف المنافقين وفي حال المؤمن الذي ابتلي بالإكراه الذي لم يقوَ على احتمالِهِ والصبرِ عليه، فأعلن غير ما يطمئنُّ إليه قلبه، واحتفظ داخل نفسه بما يطمئنُّ إليه قلبه من الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتصديق برسوله ﷺ.

إن المراهق المسلم لا ينزع إلى تصريف الدافع الجنسي بالأسلوب الحيواني

البهيمي - الذي يمارس في المجتمعات الكافرة والملحدة في الشرق والغرب - إنما يحفظ الدافع مع وقته في كيانه لا يُضعفه حتى يرزقه ولا يُرهقه ولا يتخلص منه «بالاختصاص مثلاً» بل يستعفف حتى يرزقه الله سبحانه بمؤنة النكاح، ليقيم أسرة، وهو في حال الاستعفاف يكون شاعراً بما يفعل، كما أن المجتمع المسلم يُساعد المراهق والشاب في الحفاظ على هذا الدافع بالحيلولة دون المثيرات المصطنعة التي تعمل على تحريكه في نفس الفتى والفتاة.

قال الله تعالى: ﴿وَلِاسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

إن الزواج هو الطريق الطبيعي لتصريف الدافع الجنسي بأسلوب طاهر نظيف، والمجتمع المسلم يقوم نظامه الاجتماعي على النظافة والظهور، فإذا لم يتيسر الزواج المبكر فليكن الاستعفاف من المراهقين والشباب وغيرهم، وهو حالة نفسية شاعرة، يحسها المراهق والشاب، وهما يعفان عن المحارم، والقرآن الكريم يفتح لهم باب الأمل في إنهاء هذه الحالة، لأنها ليست مساراً طبيعياً لإشباع هذا الدافع.

ويذهب بعضهم بالإضافة إلى ذلك أن الدوافع التي لا تشبع فيضطر العقل لإبعادها عن الشعور، تؤدي إلى الأمراض العصبية، كنتيجة حتمية لتكوين العقد النفسية، وأن هذه العقد تُعتبر أساساً عاماً في الكثير من مظاهر سلوك الفرد.

وأما العقد النفسية فهي: مجموعة مركبة من أفكار ودوافع وذكريات مشحونة بشحنة انفعالية قوية مكبوتة في اللاشعور. ويمكن تعريف العقدة كذلك على أنها اتجاه لا شعوري، لا يظن الفرد إلى وجوده، ولا يعرف أصله ومنشأه، وكل ما يشعر به هو أصل العقدة في سلوكه وشعوره.

وتُسمى العقدة باسم الانفعال الغالب فيها، فيقال: «عقدة النقص» «عقدة الذنب» «عقدة الغيرة»؛ أو باسم الموضوع الذي تتركز حوله الانفعالات فيقال: «عقدة الأم» و«عقدة الأب»^(٢).

(١) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٢) محاضرات في علم النفس، ص: ١٣٦، د. مصطفى فهمي.

لقد خلق الله سبحانه الإنسان مزوداً بدوافع تُحركُ سلوكه نحو عمليات الإشباع التي تتحقق بها المحافظة على كيانه، وعدم تعريضه للهلاك، وتلك التي تعمل على استمرار بقاء النوع الإنساني، غير أن تلبية هذه الدوافع في عالم الإنسان تختلف عنه في عالم الحيوان فإنها لا تُلبى بطريقة همجية فوضوية، إنما يجب أن تُلبى بطريقة تتناسب مع مستوى المخلوق الإنساني الذي كرمه الله وفضلَهُ على كثيرٍ ممّن خلق تفضيلاً، وميّزه عن سائر الكائنات الحية بالتطق والبيان، والعقل الذي يُدرك به الجزئيات والكليات وعلاقات الاتصال والانفصال بين الأشياء، وهو آله للتمييز بين الخير والشر، وبين ما ينفعه وما يضره، وميّزه بالقلب الصّابغ لهوى النفس واتجاه العقل، إلى غير ذلك من الخواص التي انفرد بها الإنسان دون غيره من الكائنات، فناسب ذلك أن يكون سلوكه دالاً على الخصائص التي انفرد بها، ذلك أن الدوافع بنوعها خلقت فينا لأهدافٍ عالية ولغاياتٍ سامية، فلم تُخلق فينا لمجرد الإشباع الحسي، فناسب ذلك أن تلبى بالطرق والوسائل التي تحقق الأهداف التي خُلقت فينا من أجلها، وليتم لنا الوصول إلى الغاية من خلقنا.

إن الشهوة إذا تغلبت وأشبعت لذاتها بغض النظر عن الأهداف المنوطة بها، أبعدت الفرد عن بلوغ الغايات السامية، وردّته إلى حيوانية بغيضة، تنفر منها النفس المستقيمة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْجَنُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾^(١) يأكلون ما تأكل الأنعام، ذلك أنهم يلبون دوافعهم بطريقة همجية فوضوية، هي إلى التصرف الحيواني أقرب، ذلك أنهم لم يستخدموا وسائل الإدراك التي تميز بها الإنسان عن الحيوان وإنه لا يكون متميزاً حقاً ما لم تبُد مظاهر تميّزه في سلوكه. وهذا ما يُبطل مزاعم «فرويد اليهودي»!!.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا

(١) سورة محمد، الآية: ١٢.

وَلَمْ آعِينُ لَا يَصِيرُونَ بِهَا وَلَمْ آاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١﴾. إنَّ الكافرين لما جاءتهم رسلهم بالحق من ربهم أصمُّوا آذانهم حتى لا تسمع لنداء الحق سبحانه، وأما كونهم كالأنعام فلأنهم قد عطلوا حواسهم عن أهم وظائفها، وأما كونهم أضلُّ، فلأن الأنعام تُسبح بحمد ربها.

إنَّ الإسلام دين الفطرة، يُلبى الدوافع الفطرية والاجتماعية أو النفسية ولا يستقذرها أو يستحقرها ولا ينفر منها أو يدعو إلى العزوف عنها، إنما ينظّمها ويهيئ لها الجوَّ المناسب الذي تتحقق معه أهدافها ويتوصل إلى غاياتها، وإنه ليقدر أن الكثير من الأفراد قد لا تسعفهم طبيعة الحياة وعلاقتها لتلبية دوافعهم بالطريقة المشروعة التي تتحقق أمن المجتمع واستقراره، وتؤدي إلى تحضره وتقدمه، فهو لا يترك أمر الذين تحول إمكانياتهم المادية دون إشباع دوافعهم المادية والمكتسبة، إنَّ التشريع الإسلامي لا يتركهم يهيمنون في المجتمع حيارى معدّيين نفسياً، ولا هو يأمرهم بكبت دوافعهم أو قمعها، ولا هو يرضى لهم أن يتخلّصوا منها بتعطيل أسبابها المباشرة، وبخاصة الدافع الجنسي، ولذا نهى رسول الله ﷺ عن الاختصاء، وحث على الصّوم فإنّه للشباب وجاء. روى الإمام البخاري بسنده عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلتُ مع علقمة والأسود على عبد الله فقال عبد الله: كُنّا مع النبيّ ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشرَ الشباب من استطاعَ منكم الباءة فليتزوّج، فإنّه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطعْ فعليه بالصّوم، فإنّه له وجاء»^(٢).

يسلك الإسلام بمنّ حالت قدراتهم الماديّة عن الزّواج طرّقاً بديلة مؤقتة، تعمل على تقليل حدة وفاعلية الدافع الجنسي، بأن يشغل اللسان بالذكر والقلب بالتفكير والتصديق، وينظم مطالب المعدة المادية من طعام وشراب، فتنشأ بذلك دوافع أخرى بديلة، فالصّوم حابسٌ لثورة الدافع الجنسي ولا يضعف الجسم، ذلك أنّ الشاب الصائم ينظم له الإسلام عمليتي الطّعام والشراب، فتكون في السّحر والإفطار،

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.

ويكون ما بينهما انشغال بالأعمال التي يُباشرها الشاب مع ذكر الله سبحانه أثناء العمل وبعده، والإسلامُ يحثُّ الشَّبَابَ ويدفعهم إلى العمل الجاد المثمر كوسيلةٍ لتحقيق دوافعهم الفطرية بالطرق المشروعة والجائزة.



البحث الخامس:

توجيه انفعال الغضب لدى المراهق

اهتمَّ علماء النفس بدراسة انفعال الغضب في مراحل العمر المختلفة للتعرف على مستوى تطوره، فالغضب في حد ذاته انفعال عام يوجد مع الإنسان طفلاً وصبياً ومراهقاً وشاباً ورجلاً وشيخاً وهو لا يدل على عدم التكيف إلا في الحالات الشاذة التي ينطلق فيها الغاضبُ بلا حدود ولا ضوابط تحول بينهُ وبين التورط في المهالك. والغضب المعتدل أمرٌ تفرضه الطبيعة السوية وذلك أنه يُساعد الفرد على المجابهة إذا ما اغتدي عليه أو على عقيدته أو وطنه فيتحمّز للدفاع عنه ودرء الخطر، وهذا النوع من الغضب يُقرُّه القرآن الكريم في حق من عاند وكفر وأعلن بالخصومة للمسلمين.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾^(١). إن الجهات المسؤولة عن تربية المراهق ينبغي أن تُوجه غضب المراهق نحو القضايا الكبرى التي تهتمُّ المجتمع المسلم إعداداً واستعداداً ليوم قد يتعرض فيه المجتمع أو أفرادُه أو عقيدته لخطرٍ يهددها.

يميل الإنسان أن يستجيب لانفعال الغضب بتوجيه العدوان إلى العقبات التي تعوق إشباع دوافعه أو تحقيق أهدافه سواء كانت هذه العقبات أشخاصاً، أو عوائق مادية أو قيوداً اجتماعية، غير أنه كثيراً ما يحدث أن ينقل الغضب أو يُحوّله إلى

(١) سورة التحريم، الآية: ٩.

أشخاص آخرين لم يكونوا هم في الحقيقة العقبة التي حالت دون تحقيق أهداف الإنسان أو لم يكونوا هم السبب الحقيقي في إثارة انفعال الغضب، فقد يغضب الطفل مثلاً من أبيه فينقل غضبه إلى أخيه الأصغر فيضربه لأتفه الأسباب، وتُعرف هذه العملية بالنقل. لقد تناول الإمام أبو حامد الغزالي القوة الغضبية بالبيان المفصل، فوضح أهميتها والحاجة إليها في ضرورات الحياة التي تطرأ ويبن أسبابها ودواعيها ووسائل تربيتها لتبقى في حدودها الآمنة فلا تظهر إلا عند الحاجة إليها وبقدرها.

وفي هذه القوة إفراط واستيلاء يجذب إلى المهالك والمعاطب، وفيها تفریط وخمود يقصر عن المحامد من الصبر والحلم والحمية والشجاعة ومن الاعتدال يحصل أكثر محامد الأخلاق من الكرم والتجدة، وكبر النفس والاحتمال والحلم والثبات والشهامة والوقار، والأسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب والمرح، والهزل والتعبير والممارسة. وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعاً وعقلاً ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة أسبابها بأضدادها حتى يقهر الغضب ويرد إلى حال الاعتدال، وهذا شأن المداواة حساً وعقلاً^(١). والإمام الغزالي بهذا يرى أن الانفعال قوة كامنة في النفس لا تُثار إلا بمثير يُفجر سبباتها.

إنّ عملية ضبط الانفعالات ذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان بل إنّها ضرورة تفرضها الحياة السوية لتكون استجاباتنا لمثيرات الانفعال دالة على مستوى تعقلنا، وثباتنا الانفعالي، ولما كانت عمليات الضبط الانفعالي هامةً وضروريةً فقد أولاهها علماء النفس عنايتهم، والكثير منهم قد استفاد بما قدمه بعض المفكرين المسلمين في مجالات الضبط المختلفة وطرائقها تجاه كل انفعال كما أنهم قد طوّروها وأضافوا إليها.

إنّ مصطلح الضبط الانفعالي يتضمن عادة أن الانفعال غير حقيقي وغير سار، ومن هنا كانت عملية ضبط الانفعالات ضرورة نحن في حاجة ماسة إليها، لقد أصبح

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ص ٦٦.

oboeikendi.com

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَبِيرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(١) هذا هو المعنى الذي عناه رسول الله ﷺ بتأكيده على السائل: «لا تغضب» أي لا تندفع في غضبك وتتمادى فيه فيفقدك إلى كثير من المهالك الجسميّة والتفسيّة.

٢ - الاستعاذة من الشيطان:

روى الإمام أحمد في مسنده: عن معاذٍ قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ، فغضب أحدهما حتى إنّه ليخيل إليّ أنّ أنفه ليطمزع من الغضب، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو يقولها هذا الغضبان لذهب عنه الغضب، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم»^(٢). وروى الإمام البخاري بسنده عن سليمان بن صرد قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسبُّ صاحبه مُغضباً قد احمرَّ وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي؟ قال: إني لستُ بمجنون»^(٣). إن الغضب الشديد مسحة من الجنون، ذلك أنّ الغاضب يشل تفكيره فيعجز عن تدبر العواقب ولا يشعر بطبيعة السلوك الصادر عنه قولاً أو عملاً، ويُستفاد من هذا الحديث أمران:

الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان تطرد الغضب.

الثاني: تغيير مجال الشعور يسيطر على الغضب.

فإن تحويل مجال الشعور الحاضر إلى موضوع آخر مخالف لموضع الانفعال يعمل على تصريف الشحنة الانفعالية ويساعد الفرد على السيطرة على السلوك الانفعالي. هذه الحقيقة النفسية عالج بها رسول الله ﷺ المواقف الانفعالية الحادة التي تعرّض لها بعض الصحابة في سلوكهم الاجتماعي.

ويبقى للمنهج الإسلامي فضل السبق في الدلالة على هذا الأسلوب العلاجي،

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٧.

(٢) مسند الإمام أحمد، ج ٤، ص: ٢٢٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التحذير من الغضب.

وفضل التميز بالتأثير الفعلي والتصريف الهادئ للشحنة الانفعالية، ذلك أن الاستعاذة تقطع على الشيطان طريقه فلا يغري بالاستمرار في انفعال الغضب، وبذلك يتمكن الفرد من تحويل السلوك إلى شيء مخالف.

روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بعد العصر فقال: «... ألا إن الغضبَ جمرَةٌ توقد في جوف ابن آدم لا ترون حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض، ألا إن خير الرجال مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرَّضَا، وَسُرَّ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرَّضَا، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ وَسَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَإِنَّهَا بِهَا...»^(١).

وينبغي على المراهقين والشباب أن يستجيبوا لمثيرات الانفعالات استجابة المالك لنفسه الذي يتعقل الأمر قبل الاستجابة له، ثم يُفكر في أبعاده، وأفضل أساليب التعامل معه وهو بذلك يحافظ على سلامة تفكيره. أما الشخص الانفعالي الذي يستجيب للمثير منذ اللحظة الأولى فهو أولاً يعطل تفكيره ويفقد قدرته على الأحكام الصحيحة بالإضافة إلى المظاهر الخارجية التي تصاحب انفعال الغضب وغيره من الانفعالات، والحق الذي لا مرأى فيه أو انفعال الغضب أمر طبيعي لا يمكن إماتته أو إلغاؤه في حياة الأسوياء إنما يجب توجيهه وتربيته وتهذيبه حتى لا يؤثر على مستوى توازن شخصية المراهق.

إن الغضب وكظم الغيظ حالان كثيراً ما يتعاقبان على النفس بسبب مثير واحد أو مثيرات مختلفة فيترك في النفس آثاراً وأثقالاً لا يخلصه منها إلا بدليل يرد إليه هدوءه واستقراره ولا شيء يحقق ذلك بتمامه وكماله غير منهج القرآن في علاج الحالة النفسية الراهنة.

فهو أولاً يأمر بطاعة الله سبحانه ورسوله ﷺ، ثم يشوق النفس بالحديث عن الجنة وما أعدده الله للمتقين من عباده ويذكر بعض صفاتهم وفي الأثناء يعرض لعلاج الحالة النفسية الراهنة مرتباً خطوات العلاج الطبيعي واحدة بعد الأخرى.

(١) مسند الإمام أحمد، ج ٣، ص: ١٩، وإسناده حسن.

البحث السادس:

توجيه خوف المراهق وغضبه نحو الاتزان والرشد

إن استجابات الخوف تختلف وتتمايز بحسب نوع وطبيعة ما أثار فينا الخوف، فإذا توفر في المثير عوامل القوة والشدة والقسوة ودعم بوسائل الهدم والتدمير وأحاط بالهدف ولم يترك له ملجأ ولا مخرجاً فإن الاستجابة للخوف تكون شديدة ويظهر على سلوك الإنسان الاضطراب بل الذهول أيضاً لفترة من الوقت تطول أو تقصر، وهذا الاضطراب يشمل الإنسان كله داخله وخارجة، ولقد صور القرآن الكريم هذا الموقف الشعوري الذي عاشه المؤمنون عندما أحاط الأحزاب بالمدينة المنورة وانتهز اليهود الفرصة فنقضوا عهودهم مع رسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾^(١).

تصور الآيات الكريمة الاستجابة للموقف العصيب الذي ابتلي به المؤمنون في هذه الغزوة، ذلك أن شدة الموقف وصعوبته قد أدت إلى الاضطراب الحاد الذي شمل المؤمنين جميعاً في ظاهر سلوكهم وأعضاء الجسم الداخلية، وهنا يجدر التنبيه إلى أن خوف المؤمنين الذي بلغ أقصى درجات الخوف والفرع - كما يظهر من الآيات الكريمة السابقة - كان خوفاً محموداً ذلك أن خوفهم لم يكن على ذات أنفسهم بل كان على الدعوة والداعية ﷺ، ذلك أن الأعداء قد أحاطوا بالمدينة من كل جانب ونقض اليهود عهودهم ومواثيقهم، كما توثب المنافقون وظاهروا بنفاقهم، هذه الأحداث العصبية عاشها المراهقون من أبناء الصحابة ﷺ أجمعين وتفاعلو معها تفاعل الكبار، بل كان لهم في هذا الموقف شجاعة وجسارة، أمثال أسامة بن

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٩ - ١١.

زيد - الشاب الذي ولّاه رسول الله ﷺ على جيش المسلمين لفتح الشام وهو ابن خمسة عشر عاماً^(١) - وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم من أبناء الصحابة رضوا عنهم. إنّ خوف المؤمنين وفزعهم الشديد لم يكن عن جبن ولا خور، بل خوفاً على دين الله، يشهد لهذا مقولة سعد بن معاذ لرسول الله ﷺ حين أراد أن يعقد صلحاً مع غطفان على ثلث ثمار المدينة، فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله! قد كُنّا نحنُ وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرةً إلا قرى، أو يبعأ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزّنا بك وبه، نُعطيهن أموالنا، والله ما لنا بهذه من حاجة، والله لا نُعطيهن إلا السيف حتى يحكم بيننا وبينهم؟ قال رسول الله ﷺ: «فأنت وذاك!» فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: «ليجهدوا علينا»^(٢).

إنّ الاستجابة الحادة المضطربة لهذا الموقف المفاجيء المّباعدة بالقوة والكثرة لم تستمرّ طويلاً حتى سيطر المسلمون على الاستجابة الانفعالية فاستبدلت باستجابة أخرى هادئة واعية، فكانت الاستجابة الجديدة هي الشجاعة والإقدام في ثبات وطمأنينة لمواجهة الخطر المحقق، ويشهد لهذا إصرار سعد بن معاذ رضي الله عنه على القتال جهاداً في سبيل الله، ونصرة لدينه وتبليغاً لرسالته، ذلك أن الخائف المضطرب لا يفكر في القتال ولا يصبر عليه بل لا يستطيعه. يجدر بالمراهق المسلم أن يتخذ من هذه الأحداث التاريخية الواقعية زاداً يدعم به سلوكه في المواقف التي تُثير فيه انفعال الخوف فيستجيب لها استجابة مناسبة دالة على نضجه ورشده.

إن استجابة المؤمنين لمواجهة الخطر الذي يتهدّد الدعوة ويتهدّدهم، تختلف عن استجابة الكافرين لأيّ خطرٍ يهدّد وجودهم، فلما أرسل الله سبحانه الرّيح العاتية على الأحزاب ولّوا مدبرين فزعة قلوبهم، مضطربة حركتهم وألقوا أمتعتهم عن ركابهم

(١) صفة الصفوة، ج ١، ص: ٥٢١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ج ٣، ص: ٢٢٣.

ليجدوا في المسير هروباً من الموقف الذي أثار الخوف والفزع في قلوبهم، هذه الاستجابة شأن الكافرين من كل قبيل إذا ما تهددهم خطر لا يصبرون على مواجهته.

قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيْبٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِيْكَ ۝١١﴾^(١) فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢﴾^(١). إنها سنة الله في خلقه أجمعين أن يُملِي للظالم فيرتع ويلعب ويفجر ويفسق ويتكبر ويطنى ويتجبر ويقسو حتى إذا شاء أخذه أخذ عزيز مقتدر فلا يتمكن من الهرب أو الإفلات فلا ينجيهم ركض ولا عدو من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُونَ بِاللَّهِ إِتْنَهُمْ لِمَنْكُم وَمَا هُمْ بِبِنَكْرٍ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ۝٥٦﴾^(٢) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝٥٧﴾^(٢).

شأن الكافرين والمنافقين الهرب عند مواجهة الموقف الذي يتوقعون منه خطراً على أنفسهم، فإذا كانوا مع المؤمنين في مواقع الجهاد حاولوا انتهاز الفرص التي يمكن أن تساعدهم على ما يجدونه في أنفسهم فلو وجدوا ملجأ أو مغارات لأسرعوا إليها فزعين.

إن الهرب من مواجهة الخطر ليس مذموماً في جميع المواقف التي تثيره بل ثمة مواقف يكون الهرب فيها محموداً.

قال الله تعالى: ﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَافِيًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِيْنَ ۝٣﴾^(٣).

يجب أن يتعلم المراهق المسلم من هذه الاستجابة أن ليست كل مواقف الخطر الذي يتهدد الفرد في نفسه ودينه مقابل بالشجاعة والإقدام والتحفز للمواجهة، ففي مثل هذا الظرف لا يُعد التحفز والإقدام شجاعة، بل يُعد تهوراً، والآية تصور لنا موقف موسى عليه السلام فرداً أعزل من وسائل الدفاع الشخصي فضلاً عن المواجهة والمجابهة، والعدو وجماعته تُدبر أمر الغدر وتُجهز نفسها له وتعد لذلك ما استطاعت إليه سبيلاً، ولهذا كان الهرب من مواجهة الموقف استجابةً حكيمةً، ومن هذا الحدث

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ١١ - ١٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦ - ٥٧.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٥٦ - ٥٧.

يتعلّم المراهق المسلم أن يقدم حيث يكون الإقدام محموداً، وأن يُحجم حيث يكون الإحجام محموداً.

تختلف الاستجابة للخوف باختلاف العقيدة، فالمؤمن إذ يخاف الله سبحانه وتعالى يفرّ إليه ويُقبل عليه فيعمل بما يرضي ربّه، ويتجنّب ما يُغضبه ويُسخطه، فيُنجيه الخوف من عذاب جهنّم ويؤمنه من المخاوف الأخرى.

قال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (١). أما الكافر إذ يخاف ربّه فإنه يفرّ منه، ويُحاول الفرارَ مِنَ الموتِ لسوء عمله ويظنّ واهماً أن فراره أمرٌ ممكنٌ. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةَ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).



(١) سورة الذّاريات، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٨.